

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ﴿وَلِبَاسُ النُّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَلْبَسَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ حُلَّ النُّقْوَى، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّعَمِ مَا لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، عَمَرَ بِالنُّقْوَى حَيَاةَ أَوْلِيَائِهِ، وَرَفَعَ بِهَا شَأْنَ أَحِبَّائِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، آمَنَ بِرَبِّهِ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَفَوَّضَ كُلَّ أُمُورِهِ إِلَيْهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَكُلٌّ مِنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

اتَّقُوا رَبَّكُمْ حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى، فَتَقْوَى اللَّهِ جِمَاعُ الْخَيْرَاتِ، وَمَنْبَعُ الْبَرَكَاتِ، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>(١)</sup>، بِهَا الْفَرَجُ مِنْ كُلِّ شِدَّةٍ، وَالْيُسْرُ مِنْ كُلِّ عُسْرٍ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾<sup>(٢)</sup>، هِيَ نُورٌ مِنْ كُلِّ ظُلْمَةٍ، وَجِلَاءٌ لِكُلِّ وَحْشَةٍ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾<sup>(٣)</sup>، مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ سَارَعَ إِلَيْهَا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِ اللَّهُ مُؤْمِنًا﴾<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ رَجَا قَبُولَ عَمَلِهِ التَّزَمَ سَبِيلَهَا ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، هِيَ سَبَبُ الْبَرَكَاتِ فِي الدُّنْيَا ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٦)</sup>، وَهِيَ مَنَاطُ الْفَوْزِ فِي الْعُقْبَى ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾<sup>(٧)</sup>، وَلِهَذَا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - أَوْصَى اللَّهُ بِهَا الْأَوْلِيَيْنِ

(١) سورة الطلاق / ٢-٣.

(٢) سورة الطلاق / ٤.

(٣) سورة الحديد / ٢٨.

(٤) سورة البقرة / ٢٨٢.

(٥) سورة المائدة / ٢٧.

(٦) سورة الأعراف / ٩٦.

(٧) سورة مريم / ٦٣.

وَالْآخِرِينَ فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup>، وَإِنَّ أَمْرًا هَذَا شَأْنُهُ، لَحَرِيٌّ بِالْعَاقِلِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَيْهِ، وَيَتَحَرَّى الطَّرُقَ الْمُوصِلَةَ إِلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ بَيِّنٌ لِلإِنْسَانِ طَرِيقَ الْهُدَى وَالنَّقَى، وَطَرِيقَ الْبُؤْسِ وَالشَّقَا، ثُمَّ تَرَكَ لَهُ الْإِخْتِيَارَ، لِيَتَحَمَّلَ نَتِيجَةَ مَا يَخْتَارُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ مِنَ الْخَطَا تَصَوُّرَ أَنَّ النَّقَى فَقَطْ هُوَ الْعَابِدُ النَّاسِكُ، الْمُحَافِظُ عَلَى الشَّعَائِرِ وَالْمَنَاسِكِ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ التَّقْوَى أَعْمٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَشْمَلُ، إِذْ هِيَ وَصِيَّةٌ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا عَامِلٌ أَوْ صَانِعٌ فِي مَصْنَعِهِ، أَوْ زَارِعٌ فِي مَزْرَعَتِهِ، أَوْ تَاجِرٌ فِي تِجَارَتِهِ، أَوْ مُوظَّفٌ فِي وَظِيفَتِهِ، أَوْ عَالِمٌ فِي عِلْمِهِ، لَا تَسْتَغْنِي عَنِ التَّقْوَى الْحَيَاةَ الْأُسْرِيَّةَ، وَالذَّوَائِرَ الْحُكُومِيَّةَ، وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْخَاصَّةَ وَالْمِهْنِيَّةَ، وَالْقِطَاعَاتِ كَافَّةً. إِنَّ التَّقْوَى هِيَ امْتِنَالُ أَوْامِرِ اللَّهِ، وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ، فَالْمُتَّقُونَ هُمُ الَّذِينَ يَرَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى حَيْثُ أَمَرَهُمْ، وَيَنْتَهُونَ عَمَّا عَنْهُ نَهَاَهُمْ، يَعْتَرِفُونَ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِمْ، وَيُنْكِرُونَ الْبَاطِلَ وَيَجْتَنِبُونَهُ، هُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَيُحِلُّونَ مَا أَحَلَّهُ، وَيُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ، وَيَقْفُونَ عِنْدَ حُدُودِهِ، وَلَا يَعْقُونَ آبَاءَهُمْ وَلَا يَقْطَعُونَ أَرْحَامَهُمْ، وَلَا يُؤْذِنُونَ جِيرَانَهُمْ وَلَا يَضْرِبُونَ إِخْوَانَهُمْ، يَصِلُونَ مَنْ قَطَعَهُمْ، وَيُعْطُونَ مَنْ حَرَمَهُمْ، وَيَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ، وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ، الْخَيْرُ عِنْدَهُمْ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْ جَانِبِهِمْ مَأْمُونٌ، هُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ النَّاسِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ، وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾<sup>(٢)</sup>، وَبِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لِمَنْ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النساء / ١٣١.

(٢) سورة الذاريات / ١٧ - ١٩.

(٣) سورة آل عمران / ١٣٤ - ١٣٥.

## إِخْوَةَ الْإِيمَانِ:

إِنَّ خَيْرَ هَدِيَّةٍ يَقْدِمُهَا الْأَخُ لِأَخِيهِ أَنْ يَقُولَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ، فَمَا أَجَلَ وَأَعْلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَمَا أَرْفَعَ قَدْرَ مَنْ قَالَهَا وَقَدْ صَدَّقَهَا عَمَلُهُ، وَزَكَّاهَا إِخْلَاصُهُ، وَمَا أَعْظَمَ شَأْنَ مَنْ تَقَبَّلَهَا بِرَحَابَةِ صَدْرِ وَقُوَّةِ إِيمَانٍ، فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُ مَنْ تَقَبَّلَهَا إِلَّا رِفْعَةً عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اتَّقِ اللَّهَ، فَكَبَّرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَلَى بَعْضِ الْحَاضِرِينَ عِنْدَهُ، فَأَنْكَرَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ شَقَّتْ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَقَالَ: لَا خَيْرَ فِيكُمْ إِذَا لَمْ تَقُولُوهَا، وَلَا خَيْرَ فِيْنَا إِذَا لَمْ نَقْبَلْهَا. فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَأَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، فِي الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ، وَتَوَاصَوْا بِالتَّقْوَى، وَأَقِيمُوا عَلَيْهَا أُسْرَكُمْ، وَاعْمُرُوا بِهَا مُجْتَمَعَاتِكُمْ؛ تَتَالَوْا الْبِرْكَةَ فِي دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَتِكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،  
وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، جَعَلَ التَّقْوَى مَعْدِنَ الْخَيْرَاتِ، وَمَصْدَرَ الْبَرَكَاتِ، وَحَثَّ عَلَيْهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ، وَنَشَّهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشَّهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَيْرٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَاتَّقَاهُ، وَمَنْحَهُ مِنَ الْخَلْقِ الْكَرِيمِ أَكْمَلَهُ وَأَرْقَاهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ، وَأَسْتَنْ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.  
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ يَسْتَعِدُّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لِلسَّفَرِ إِلَى الْحَجِّ، وَهُوَ سَفَرٌ يَتْرُكُ فِيهِ الْمُسْلِمُ الْأَهْلَ وَالْبَلَدَ، وَالْمَالَ وَالْوَالِدَ، تَلْبِيَةً لِأَمْرِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، يَتَزَوَّدُ فِيهِ بِخَيْرٍ زَادٍ، وَهَلْ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ مِنْ زَادٍ؟ إِنَّهُ زَادٌ يُسَعِدُ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ وَيُنْجِيهِ يَوْمَ التَّنَادِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْحَجُّ

أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ<sup>١</sup> فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى<sup>٢</sup> وَأَنْتَقُونَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١﴾، وَالتَّقْوَى تَظْهَرُ فِي أَخْلَاقِ الْحَاجِّ؛ فَيَكُونُ قُدْوَةً لِإِخْوَانِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ فَرْدٌ مُسْلِمٌ يَحْمِلُ الدَّعْوَةَ وَالْحَضَارَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي كُلِّ سُلُوكِيَّاتِهِ، فَيُرُونَ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ وَسَمَاحَتَهُ تَتَجَسَّدُ فِي مُعَامَلَاتِهِ، فَهُوَ صَادِقُ الْقَوْلِ مُخْلِصُ الْعَمَلِ، لَا يُؤْذِي عِبَادَ اللَّهِ وَلَا يُزَاحِمُهُمْ وَلَا يُسَبِّبُ لَهُمُ الْعَنْتَ وَالْمَشَقَّةَ، بَلْ يَفْسَحُ لَهُمْ وَيُعِينُهُمْ قَدْرَ جُهْدِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَأَدُّوا مَنَاسِكَ الْحَجِّ مُخْلِصِينَ لِلَّهِ، وَتَمَسَّكُوا بِأَدَابِ الْحَجِّ وَأَخْلَاقِهِ؛ تَدْرِكُوا آمَالَكُمْ وَتَحَقِّقُوا رَجَاءَكُمْ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعَفَافَ وَالعِنَى.

(١) سورة البقرة / ١٩٧ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.  
اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.  
رَبَّنَا لَا تَرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ

سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

